@AnteliasDiocese
anteliasdiocese.com

عنوان الأحد

الأحد الخامس من زمن القيامة: يسوع يسلّم الرعاية لبطرس

الأخت دولّي شعيا (ر.ل.م.)

(أف ٢: ١-١٠)

١ وأَنْتُم، فقَدْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِزَلاَّتِكُم وخَطَايَاكُم،
٢ الَّتي سَلَكْتُم فيهَا مِنْ قَبْلُ بِحَسَبِ إِلهِ هـذَا العَالَم، بِحَسَبِ رَئِيسِ سُلْطَانِ الجَوّ، أَي الرُّوحِ الَّذي يَعْمَلُ الآنَ في أَبْنَاءِ العُصْيَان؛
٣ ومِنْهُم نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعُنَا قَدْ سَلَكْنَا مِنْ قَبْلُ في شَهَواتِ إِنْسَانِنَا الجَسَدِيّ، عَامِلِينَ بِرَغَبَاتِهِ وأَفكَارِه، وكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَولادَ الغَضَبِ كَالبَاقِين؛
٤ لكِنَّ اللهَ، وهُوَ الغَنِيُّ بِرَحْمَتِه، فَلِكَثْرَةِ مَحَبَّتِهِ الَّتي أَحَبَّنَا بِهَا،
٥ وقَدْ كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا أَمْوَاتًا بِزَلاَّتِنَا، أَحْيَانَا مَعَ المَسِيح، وبِالنِّعْمَةِ أَنْتُم مُخَلَّصُون؛
٦ ومَعَهُ أَقَامَنَا وَأَجْلَسَنَا في السَّمَاوَاتِ في المَسِيحِ يَسُوع،
٧ لِيُظْهِرَ في الأَجْيَالِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الفَائِقَة، بِلُطْفِهِ لَنَا في المَسِيحِ يَسُوع.
٨ فَبِالنِّعمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ بِوَاسِطَةِ الإِيْمَان: وهذَا لَيْسَ مِنْكُم، إِنَّهُ عَطِيَّةُ اللهِ.
٩ ولا هُوَ مِنَ الأَعْمَال، لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ أَحَد؛
١٠ لأَنَّنَا نَحْنُ صُنْعُهُ، قَدْ خُلِقْنَا في المَسِيحِ يَسُوعَ لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَة، الَّتي سَبَقَ اللهُ فأَعَدَّهَا لِكَي نَسْلُكَ فيهَا.

مقدّمة

في الأحد الخامس من زمن القيامة، نتأمَّل في الرسالة إلى أهل أفسس (أف ٢: ١-١٠)، في ما يؤكّده القدّيس بولس على مفعول النعمة في حياة الانسان. فالله أحبَّ العالم فقط لأنَّه محبَّة، وأنعم على العالم بالخلاص لأنَّه أحبَّ هذا العالم. فالإيمان هو جوابٌ على هذه المحبَّة؛ وهذه المحبَّة لا تظهر للعالم إلَّا من خلال هذا الجواب.
هذا هو الجواب نفسه الَّذي أعطاه بطرس ليسوع على سؤاله له: "أتحبُّني"؟ الَّذي يفترض مسيرةً شخصيَّة من الموت إلى الحياة: مسيرةً تعاكس المنطق البشريّ الَّذي يسير باتّجاه الموت.

شرح الآيات

١ وأَنْتُم، فقَدْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِزَلاَّتِكُم وخَطَايَاكُم،

بدأ القدّيس بولس هذا الجزء من الرسالة بتذكير أهل أفسس بالحالة الّتي كانوا يعيشون فيها سابقًا، قبل أن يعرفوا المسيح. الصيَغ الإسميَّة "زلّات"، و"خطايا"، و"تعدّيات" هي مترادفات. وقد استُخدمت هذه المصطلحات الثلاثة بالتبادل (في صيغَتَي المفرد والجمع) في رسالتَي روما وقولوسّي (راجع روم ٥: ١٢-٢١؛ قول ١: ١٤؛ ٢: ١٣). تشير كلمة "خطيئة" بصيغة المفرد إلى قوَّة الخطيئة الّتي تُهيمِن على البشر (راجع روم ٥ - ٧)؛ ولكنَّ صيغة الجمع الواردة في هذا النصّ، تشير إلى أفعال الخطيئة الّتي يرتكبها الناس على المستوى الشخصيّ.

الصيغة الإسميَّة في اللغة اليونانيَّة (hamartía) المُترجَمة هنا إلى "خطايا"، معناها "يخطئ الهدف". الخطيئة هي صورةٌ لرامي سهامٍ يُطلق سهمًا على هدفٍ ويخطئه، إمَّا بتجاوزه أو بالتقصير. هذه هي الكلمة الأكثر شيوعًا لخطيئةٍ في العهد الجديد، حيث وردت ١٧٥ مرَّة تقريبًا في النصّ اليونانيّ. الصيغة الإسميَّة للكلمة اليونانيَّة (paráptôma) المُترجَمة هنا "زلّات"، تعني "ما يقع بجانب شخصٍ أو شيء، ينزلق جانبًا، ينحرف عن المسار الصحيح، يتحوَّل جانبًا، ويهيم".

قال بولس إنَّ أهل أفسس قد أخطأوا الهدف في عمل مشيئة الله، وقد سقطوا، وانزلقوا جانبًا وانحرفوا عن كلمة الله المُعلَنة. هدف الانسان هو أن يمجّد الله، لكنَّ الخطايا والزلّات تمنعه من تتميم هذا القصد. كان أهل أفسس "أمواتًا" قبل أن يصبحوا "قدّيسين... أمناء في المسيح يسوع" (أف ١: ١). هذا الموت لم يكن موتًا جسديًّا، إذ كانوا أحياء بعد، ولكنَّهم كانوا أمواتًا روحيًّا، أي في انفصالٍ عن الله.

٢ الَّتي سَلَكْتُم فيهَا مِنْ قبْلُ بِحَسَبِ إلهِ هـذَا العَالَم، بِحَسَبِ رَئِيسِ سُلْطَانِ الجَوّ، أَي الرُّوحِ الَّذي يَعْمَلُ الآنَ في أَبْنَاءِ العُصْيَان؛

عندما كان أهل أفسس أمواتًا بـ"الزلّات والخطايا" (أف ٢: ١)، سلكوا "بحسب إله هذا العالم". الكلمة اليونانيَّة المُتَرجَمة هنا "سلكوا"، هي صيغةٌ من صِيَغ الفعل peripatéô وتعني "يعيش، ينظّم حياته، ينظّم سلوكه، ينظّم تصرُّفاته". وعبارة "حسب إله هذا العالم" هي ترجمة للكلمَتَين اليونانيَّتَين: aiôna وkósmou. تشير كلمة aiôna إلى عصرٍ ما أو فترةٍ زمنيَّة (دهر)، وkósmou إلى النَّاس الَّذين يعيشون في العالم. كلمتا "إله/دهر" و"العالم" كما استخدمهما بولس في هذا النصّ تشيران إلى أيّ شخصٍ، في ذلك الزمان، يتعارض مع طريق الله. كان أهل أفسس يعيشون بكيفيَّةٍ تتناسب مع هذا الدهر في نظامه الحاضر والفاسد، وبالتَّالي يتعارض مسلكهم مع ملكوت السماوات الَّذي يدوم إلى الأبد.

وضع بولس في بقيَّة هذه الآية ثلاث حقائق عن الَّذين يعيشون خارج قصد الله: إنَّهم يعيشون تحت سيادة "رئيس سلطان الجوّ، أي الرُّوح الَّذي يعمل الآن في أبناء العصيان".

"رئيس سلطان الجوّ": تحدَّث بولس في الرسالة إلى أهل أفسس عن القوَى المعَادية لرعاية البشر وقصد اللّه. كما وتحدَّث عن المسيحيّين بأنَّ صراعهم "ليس مع لحمٍ ودم، بل مع الرئاسات والسَّلاطين، ووُلاة هذا العالم، عالم الظلام، ومع أرواح الشرّ في الفضاء" (راجع أف ٦: ١٢). وراء هذه القوَّات قوَّة شخصيَّة للشّرير المسمَّى "إبليس" (أف ٤: ٢٧؛ ٦: ١١) و"الشرّير" (أف ٦: ١٦). "رئيس سلطان الجوّ" هو إبليس. الكلمة اليونانيَّة archonta المُترجَمة هنا إلى "رئيس"، تعني "الأوَّل من حيث ترتيب الأشخاص أو الأشياء". هو الأوَّل في السلطة في مملكته. كلمة "سلطان" هنا تشير إلى الشياطين الَّذين يتسلّط عليهم إبليس. أكَّد القدّيس بولس هنا أنَّ إبليس يعمل في العالم الروحيّ، يفترس البشر ويتسلّط على غير المخلَّصين.

"الروح الَّذي يعمل الآن": إلى من تشير كلمة "الروح" هنا؟ هل إبليس هو "الروح الَّذي يعمل الآن في أبناء المعصية"؟ أو تشير هذه الكلمة إلى روح الشخص الَّذي سلَّم نفسه لإبليس؟ يبدو أنَّ المعنى الأخير هو الصحيح. بينما يبدو في الترجمة العربيَّة أنَّ إبليس "رئيس سلطان الجوّ" هو هذا "الروح"، إلَّا أنَّ قواعد اللغة اليونانيَّة الأساسيَّة تتعارض مع ذلك. فكلمة "رئيس" الواردة "باللغة اليونانيّة"هي في حالة النَّصب، وكلمة "الروح" في حالة الإضافة. وفي قواعد اللُّغة اليونانيَّة إذا كانت كلمة "الروح" هنا تشير إلى "رئيس"، فيجب أن تكونا في الحالة نفسها. وبما أنَّ الأمر ليس كذلك، فنستخلص أنَّ إبليس يملك على "سلطان الجوّ" وعلى "روح" غير المخلَّصين.

"أبناء العصيان": الَّذين لا يعرفون اللّه لهم روح العصيان، إذ هم تحت تأثير نفوذ إبليس. إذا وُصف شخصٌ بأنَّ له "روح المحبَّة"، نفهم من ذلك أنَّ المحبَّة هي جزءٌ من شخصيَّة هذا الانسان. وبطريقةٍ مُماثلة، عندما تحدَّث بولس عن "الروح الَّذي يعمل الآن في أبناء العصيان"، كان يقول إنَّ غير المخلَّصين يتميَّزون بروحٍ فيهم ناتجٍ عن استسلامهم لـــ "رئيس سلطان الجوّ". فـــ "أبناء المعصية" هم الَّذين يعيشون حياة العصيان ويتميَّزون به.

قيل إنَّ هذا الروح "يعمل (باللغة اليونانيَّة apeitheías) في أبناء المعصية". هذا الروح المهَيمِن في "أبناء المعصية" حثّه تأثير إبليس على قلوبهم وبه كان يعمل. لهؤلاء الناس صلةٌ بالـــ"عصيان" (باللغة اليونانيَّة energéô). ولأنَّهم سمحوا لإبليس بالسيطرة على حياتهم، لم يتمَّ إقناعهم بقبول الإنجيل، وبالتَّالي لم يطيعوه. كما قال بولس إلى أهل قورنتس: "... الَّذين أعمى إله هذا العالم بصائرهم، لئلَّا يُبصروا ضياء إنجيل مجد المسيح، الَّذي هو صورة اللّه" (٢ قور ٤: ٤).

هذه الآية هي تذكيرٌ لنا كما كانت لأهل أفسس، بأنَّ المسيح رُفِعَ فوق الكلّ، بما في ذلك إبليس. بينما تقلَّصت قوَّة إبليس (حالة أهل أفسس في الماضي)، إلَّا أنَّه ما زال عدوًّا قويًّا. فإنَّه مستمرٌّ ومثابرٌ على أن "يعمل في أبناء المعصية".

٣ ومِنْهُم نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعُنَا قَدْ سَلَكْنَا مِنْ قَبْلُ فِي شَهَوَاتِ إِنْسَانِنَا الْجَسَدِيِّ، عَامِلِينَ بِرَغَبَاتِهِ وَأَفكَارِهِ، وكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَولادَ الغَضَبِ كَالبَاقِين؛

في هذه الآية وصفٌ آخر للَّذين يعيشون خارج قصد اللّٰه. قبل أن يُصبح أهل أفسس "القدّيسين... والأمناء في المسيح يسوع" (أف ١: ١)، كانوا "منهم" (أف ٢: ٣)، أي من "أبناء المعصية" (أف ٢: ٢). كانوا قد عاشوا بين مثل هؤلاء الناس كجزءٍ من المجتمع الَّذي استمرَّ في العصيان، وشمل بولس نفسه في هذه المجموعة إذ قال: "نحن أيضًا جميعنا قد سلكنا من قبل". كانوا قد عاشوا في "شهوات إنسانهم الجسديّ". الكلمة اليونانيَّة epithumíais المُترجَمة هنا "شهوات"، تُشير إلى "شوقٍ عاطفيٍّ، رغبة شديدة". قد تكون مثل هذه الرغبة صالحة أو رديئة استنادًا إلى إطار الجملة. وفي النصّ الَّذي نحن بصدده هي رغبة شرّيرة، إذ إنَّها مرتبطة بـ"الجسد".

كلمة "الجسديّ" هنا هي ترجمة للكلمة اليونانيَّة sarkós، ولا تشير إلى الوجود الطبيعيّ للإنسان فحسب، بل أيضًا إلى عالم الإنسانيَّة في إثمه ومعارضته للّٰه. فطالما أنّ الجسد يهيمن على الانسان فإنَّه لا يقدر أن يرضي اللّٰه (راجع روم ٨: ٨).

لم يعش أهل أفسس في "شهوات إنسانهم الجسديّ" فحسب، بل و"عاملين برغبات أفكاره". ورد اسم الفاعل اليونانيّ poiountes المُترجَم هنا "عاملين" بصيغة المضارع، وهذا يعني أنَّ هؤلاء الناس كانوا يواظبون على عمل ذلك بصورةٍ اعتياديَّة. الكلمة اليونانيَّة thelêmata، المترجمة هنا في الترجمة الليتورجيَّة إلى "رغبات"، هي في الحقيقة "مشيئات" تدلُّ على "الرغبات" النابعة من "العواطف/المشاعر". قدَّم بولس صورةً عن الناس الَّذين جرفتهم عواطفهم/مشاعرهم بدلًا من المنطق، ليعيشوا حياتهم الخاطئة. فالانسانُ الَّذي يهيمِن عليه الجسد، حتَّى فكره (diánoia) يكون فاسدًا. هذا ما يدلُّ على أنَّ هؤلاء الناس كانوا مدركين تمامًا ما يفعلون. لقد اتَّخذوا قرارًا واضحًا بأن يعيشوا كما كانوا يعيشون.

في ختام الآية، يعطي بولس وصفًا نهائيًّا للعصيان: "وكنَّا بالطَّبيعة أولاد الغضب كالباقين". من الواضح أنَّ "الغضب" المذكور هنا هو غضب اللّٰه الَّذي يستحقُّه جميع الَّذين يعيشون في "العصيان" (روم ١: ١٨). تتميَّز طبيعة اللّٰه بقداسةٍ مُطلقة؛ فإنَّه لا يتساهل مع الخطيئة أبدًا، بل يدينها، ولكنَّه يحبُّ الخاطئ.

٤ لكِنَّ اللّٰه، وهُوَ الغنِيُّ بِرَحْمَتِهِ، فَلِكَثْرَةِ مَحَبَّتِهِ الَّتي أَحَبَّنَا بِهَا،

بعد التذكير القاتم بالكيفيَّة الَّتي كان يعيش بها أهل أفسس قبل قبولهم المسيح، قدَّم بولس رسالة التشجيع والرجاء، إذ أوضح قصد اللّٰه الرائع لخلاص الانسان. اللّٰه هو كليُّ القداسة، ونحن قد وُجدنا مذنبين في محكمة اللّٰه، والعدل يقول إنَّنا نستحقُّ الموت. بَيد

أنَّ اللّٰه يريد أن يتعامل معنا حسب رحمته. تشير عبارة "ولكنَّ اللّٰه" إلى تباينٍ واضحٍ بين ما كان عليه أهل أفسس ذات مرَّةٍ، وما أصبحوا عليه بعد قبولهم المسيح. قام اللّٰه بالمبادرة لأنَّه ليس إله الغضب العادِل فحسب، بل أيضًا إله الرحمة.

توضح العبارة "لكثرة محبَّته الَّتي أحبَّنا بها" السبب الَّذي من أجله قدَّم اللّٰه رحمته للَّذين كانوا أمواتًا في الخطايا. الرحمة هي موقف اللّٰه تجاه الخطأة، والمحبَّة هي الدافع لِما يعمله اللّٰه للخطأة.

٥ وَقَدْ كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا أَمْوَاتًا بِزَلاَّتِنَا، أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ، وَبِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ؛
٦ وَمَعَهُ أَقَامَنَا وَأَجْلَسَنَا فِي السَّمَاوَاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
٧ لِيُظْهِرَ فِي الأَجْيَالِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِلُطْفِهِ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

أوضح بولس كذلك في الآيات الَّتي تتبع المحبَّة الرؤوفة والرحيمة الَّتي للّٰه تجاه البشر. الموتى روحيًّا المذكورون في الآية الأولى، هم الَّذين قدَّم لهم اللّٰه رحمته ومحبَّته! هذا ما توضحه عبارة "وقد كنَّا نحن أيضًا أمواتًا" (أف ٢: ٥). لكن ماذا فعل اللّٰه للخطأة؟ "أحياهم مع المسيح"! لقد منحهم اللّٰه حياةً روحيَّة في المسيح. إذا كان الموت الروحيّ انفصالًا عن اللّٰه (راجع أف ٢: ١)، فالحياة الروحيَّة إذًا هي مصالحةٌ مع اللّٰه.

وصلت رحمة اللّٰه ومحبَّته إلى الانسان بسبب "نعمته". كلمة نعمة في اللغة اليونانيَّة هي من الصّيغة الإسميَّة charis، ومعناها "إحسانٌ لا يُكتسب ولا يُستحَقّ"، والَّذي يأتي بفرح الغفران. وردت عبارة "مخلَّصون" بصيغة اسم المفعول للمجهول في اللُّغة اليونانيَّة، ويدلُّ على حدوث العمل في وقتٍ مضى بنتيجةٍ قائمة الآن فضلًا عن المستقبل. استخدام صيغة المفعول به للمجهول هنا يبيّن أنَّ الخلاص شيءٌ يتمُّ عمله لنا وليس شيءٌ نفعله نحن أنفسنا.

في هذا الإطار تحدَّث بولس عن الخلاص في الزمان الماضي والحاضر والمستقبل. قال إنَّنا "مخلَّصون" (ماضٍ)، و"نُقيم ونجلس معه في السماوات" (الحاضر)، وسننال "لطفه في الأجيال الآتية" (المستقبل). فقد تمَّ تبرير المسيحيّ في الماضي، وهو ينمو في الوقت الحاضر في صورة المسيح، وفي المستقبل سيتمجَّد.

الإشارة إلى "السماوات" (أف ٢: ٦) هي تذكيرٌ بأنَّه حتّى وهم في المسيح ومخلَّصون من خطاياهم، إلَّا أنَّه ما زال هناك عملٌ للقيام به ومعركةٌ لخَوضِها. ما زال على الكنيسة أن تُعلن الإنجيل في عالم السماوات هذا أو العالم الروحيّ (راجع أف ٣: ١٠). والمعارك الروحيَّة على الشرّ ما زالت تحدث في السماوات (أف ٦: ١٠-١٢).

٨ فَبِالنِعمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ بِواسِطَةِ الإِيْمَان: وهذَا لَيْسَ مِنْكُم، إِنَّهُ عَطِيَّةُ اللّٰه.

تربط هذه الآية بين ما سيقوله بولس لاحقًا، وبين ما كتبه، قبل ذلك بقليل، بخصوص "غنى نعمة اللّٰه الفائقة" (أف ٢: ٧). تأكيد بولس على أنَّ الانسان يخلص بالنعمة لا يعني أنَّه يجب على الشخص أن لا يفعل شيئًا. وهذا يفسّر لماذا لا يُخلَّص الجميع، لأنهم لم يقبلوا نعمة اللّٰه بالطريقة الصحيحة، أي بالإيمان. ففي حين تلخّص "النعمة" الجزء الَّذي يقوم به اللّٰه في خلاص الانسان، فإنّ الإيمان يلخّص استجابة الانسان.

وعلى الرغم من شرط الإيمان المطيع، إلَّا أنَّنا لا نخلّص أنفسنا. لذا أكمل بولس قائلًا: "وهذا ليس منكم، إنَّه عطيَّة اللّٰه". يشير اسم الإشارة "هذا" (touto باللغة اليونانيَّة) إلى عمليَّة الخلاص برمَّتها. لقد جعلت نعمة اللّٰه الخلاص ممكنًا، وإيمان الانسان هو الوسيلة الَّتي بها يتمُّ قبول الخلاص. إذًا الخلاص ليس من عمل الانسان، بل يقبله الانسان كعطيَّة.

٩ ولا هُوَ مِنَ الأَعْمَال، لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ أَحَد:

تؤكّد هذه الآية على أنَّ الخلاص هو عطيَّة نعمةٍ وليس "من أعمال" الانسان. يشدّد البعض على أنَّه بما أنَّ الإيمان والثقة والطاعة هي من جهدٍ بشريّ، فليست ضروريَّة للخلاص. ولكن على عكس ذلك، للإيمان أعمال. فعندما قال بولس "لا هو من الأعمال" كان يتكلَّم بذلك على أعمال الجدارة، ولا أحد يستطيع الحصول على الخلاص بالجدارة. إذا كان باستطاعة الانسان أن يكسب الخلاص بالعمل فقد يفتخر أمام اللّٰه بإنجازاته، ويطالبه بالخلاص كما لو كان اللّٰه مديونًا له. ولكنّ الأعمال الَّتي هي تعابير عن الإيمان لا بدَّ منها. هذا ما كان يقصده القدّيس يعقوب في رسالته عندما قال: "الإيمان... إن لم يقترن بالأعمال، فهو ميتٌ في ذاته" (يع ٢: ١٧).

١٠ لأَنَّنَا نَحْنُ صُنْعُهُ، قَدْ خُلِقْنَا فِي الـمَسِيحِ يَسُوعَ لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَة، الَّتِي سَبَقَ اللّٰهُ فأَعَدَّهَا لِكَي نَسْلُكَ فِيهَا.

بينما لا يمكن أبدًا للإنسان أن يكسب الخلاص بأعمال الجدارة، إلَّا أنَّ بولس ذكَر للمسيحيّين بأنَّهم "صُنع اللّٰه ومخلوقون في المسيح يسوع للأعمال الصالحة". يشير هذا الكلام مرَّةً أخرى إلى أنَّ الخلاص عطيَّةٌ من اللّٰه وليس شيئًا يكتسبه الانسان بالأعمال الَّتي تؤدّي إلى التفاخر. خلق اللّٰه العالم في البدء، والعالم هو عمله. والآن خلقنا اللّٰه "في المسيح" ونحن عمله. كما أنَّ المسيح هو الَّذي به خلق اللّٰه الكون، هكذا أيضًا به خلق اللّٰه الانسان الجديد الَّذي في المسيح. وحياة الَّذين في المسيح يجب أن تتميَّز بأعمال صالحة. كان بولس يتكلَّم هنا على "الأعمال الصالحة" الَّتي "سبق اللّٰه فأعدَّها لكي نسلك فيها". هذا يعني أنَّ "الأعمال الصالحة" هي جزءٌ من قصد اللّٰه الخلاصيّ، لأنَّ اللّٰه هو الَّذي أعطانا منذ البدء قدرة القيام بالأعمال الصالحة.

خلاصة روحيّة

استنتج بولس في كلامه إلى أهل أفسس خلاصةً أساسيَّة انطلاقًا من خبرة ارتداده. فهو الَّذي كان مُتحجّرًا بالشريعة وقاسي القلب، يحكم على الآخرين انطلاقًا من عماه الداخليّ، وهو الَّذي كان قاتلًا، يقتل المسيحيّين ويضطهد الكنيسة باسم اللّٰه، هو الَّذي شهدَ على موت إسطفانوس، قد نال الخلاص لا من أعماله، بل من إيمانه بالَّذي ظهر له على طريق دمشق ودعاه لاتّباعه. فبولس الرسول الَّذي كان ميتًا بزلّاته وخطاياه، لأنَّه سلك بروح هذا العالم، واستسلم لشهواته وغرائزه الَّتي أعمت بصيرته، فعاش كأولاد الغضب، قد اختبر رحمة اللّٰه وكثرة محبَّته ولطفه، وعاش الخلاص لأنَّه آمن بمَن كان يُمعن في اضطهاده واضطهاد جسده، أي الكنيسة. من هنا تأتي الأعمال الصالحة، من فيض هذا الاختبار المميَّز مع الرَّبّ، فلا يُصبح بإمكان الانسان الَّذي اكتشف الخلاص إلَّا أن يعيش هذا الخلاص في حياته اليوميَّة ويترجمه بأعمالٍ تليق بهذا الاختبار.